الباب الرابع

مدونات إسرائيل

◆◆◆

obeikandl.com

obeikandl.com

بحروف عبرية وإنجليزية يدق الإسرائيليون حياتهم في كلمات على لوحة المفاتيح، بمنطق البوح، علنًا، لتصبح مدوناتهم(*) خريطة لكل ما يقع في (إسرائيل)، فتطرح غالبًا قضايا عامة، من خلال سرد أصحابها لتفاصيل حياتهم الخاصة(١)، فنجد المجند الإسرائيلي يكتب في مدونته عن هجرته إلى (إسرائيل)، والتحاقه بالجيش، وبالتالي يتطرق الي موقفه من السياسة، والحرب، وبعض خفايا المعارك. كما نتعرف على طبيعة المواعدة بين الرجل والمرأة في (إسرائيل)، من خلال مدوَّنة الفتاة العضو في جماعة «المواعدة اليهودية على الإنترنت»، والتي تكتب في مدونتها تفاصيل كل ما تمر به من تجارب عاطفية، ومحاولات الشباب لمد جسر للتواصل معها. لا ينجو السياسيون من لعبة المدوَّنات، فرئيس الوزراء الأسبق، بنيامين نتنياهو له مدونته، وإن كانت لا تحتوي على الكثير من الموضوعات. كما أطلقت زوجة إيجال عاميير -قاتل رئيس الوزراء الأسبق إسحق رابين- مدوَّنتها، لتدافع فيها عن خطيبها، وتطلب إطلاق سراحه.

يوني بن

نجد، أيضًا، بين المدونين من يحكي قصة هجرته إلى (إسرائيل)، أو من يحكي عن صعوبة تقبله لذلك المجتمع الجديد، المختلف عن بنيته الثقافية. وقد نقابل مدوَّنات قام أصحابها برحلات مؤقتة إلى (إسرائيل)، فكتبوا كسياح أو كنقاد، مثل مدوَّنة يوني بن الذي بدأ مدوّنته بفخر شديد، لأنه «أخيرًا هنا، أخيرًا في هذا الموقع من الخريطة، في إسرائيل». كتب يوني عن فرص سفره إلى هناك، قائلاً:

(*) المدوَّنة: بمثابة موقع إليكتروني شخصي، على شبكة الإنترنت، يكتب فيها الأفراد خبراتهم، وتجاربهم، ورؤاهم.

(١) لمزيد من التعرف على المدوَّنات الإسرائيلية أنظر:

.http://info.jpost.com/C005/BlogCentral/JIB.2005/listall.groups.html

«قامت المدرسة بتنظيم رحلة لنا، العام الماضي، تضمنت اصطحاب الطلاب، في زيارة إلى بولندا وإسرائيل، للوقوف على ذكرى ضحايا المحرقة، ويوم (استقلال إسرائيل). واستطاعت المدرسة الحصول على دعم مادي من مكتب التعليم اليهودي في لوس أنجلوس». ثم أخذ يحكي عن قيامه بحمل الأطعمة، في عيد الفصح pesach، للمحتاجين اليهود، وسرد تفاصيله «الإنسانية» في (إسرائيل)[1].

الحياة الدينية هي الأخرى كان لها نصيب من المدوَّنات، وفي مقابلها نجد، أيضًا، المدوّنات الملحدة التي يدور محورها حول الإنسان، وقدرته على صُنع كل شيء بنفسه، بدءًا من الدنيا، بكل أحلامها وحقائقها، وصولاً إلى الآخرة، والجحيم. وهناك المدوَّنات المتخصصة في الفيديو، والمقاطع المصورة للأحداث، الخاصة والعامة، مثل مدوَّنة الأم التي تعرض صورًا، ومقاطع فيديو لإجازتها مع ابنتها. مجموعة أخرى من المدوَّنات تهتم برسوم الكاريكاتير، وتتخصص بعضها في الرسوم السياسية الساخرة.

باكوف

لتنتصر الرسوم السياسية الساخرة، وتؤهل مدوَّنة «العظام الجافة» كي تنال لقب مدوَّنة عام ٢٠٠٦، لصاحبها ياكوف كيريشين، الذي قال: «لقد كنت متأكدًا من أنني سأفوز، إنه شيء جيد أن تكون ظريفًا وبه يمكنك أن تحفظ ثقافتك، وتحمي تاريخك، وتحارب لأجل بقائك». وتبنت صحيفة «يديعوت أحرونوت» المدوَّنة، لتنشر مقتطفات من رسومها السياسية الساخرة، بشكل دوري[2].

(١) أنظر مدوَّنة يوني بن:
<http://yoniinisrael.blogspot.com/>.
(٢) أنظر مدوَّنة العظام الجافة:
http://www.drybonesblog.blogspot.com/.

من نماذج ما قدمه في المدوَّنة

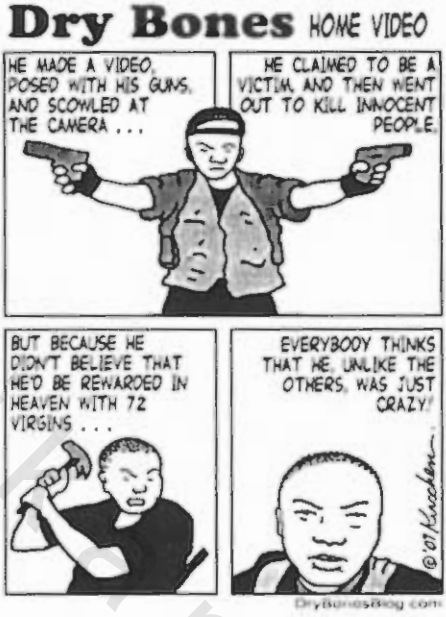

يسخر من الأفلام التي يصورها الاستشهاديون، قبل قيامهم بالعمليات، وكيف أنه يتم التبرير لهم بأنهم مجانين، بعد أن يفقدوا الأمل في الحصول على ثواب ٧٢ عذراء بالجنة.

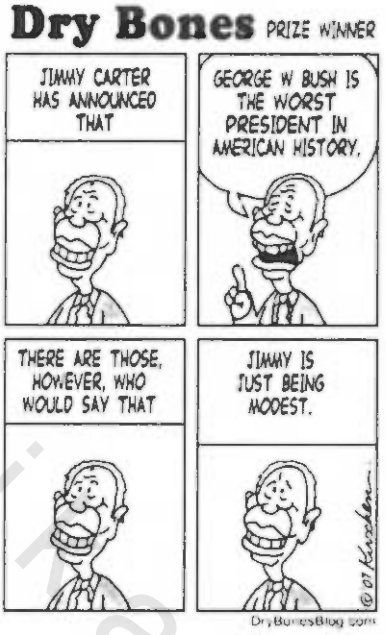

يسخر من تصريح الرئيس الأمريكي الأسبق؛ جيمي كارتر، بأن بوش أسوأ رئيس أمريكي

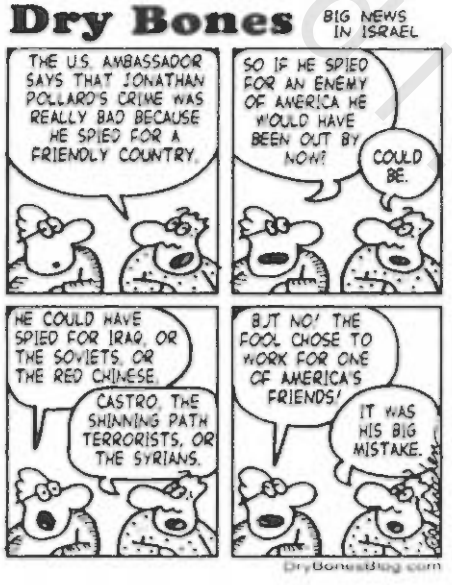

يسخر من إدانة الجاسوس الأمريكي؛ جوناثان بولارد، لأنه تجسس لصالح (إسرائيل)

طالبة في (إسرائيل) [1]

ديبورا

تقص ديبورا هيميل في مدونتها «عام في حيفا، إسرائيل» أيامها في (إسرائيل)، على مدار عام كامل، منذ ذهبت لتعلم اللغة العبرية، حتى رحيلها، لتطرح لنا الواقع الإسرائيلي بعينيها الأمريكيتين. تقول هيميل:

■ السبت ١ أكتوبر ٢٠٠٥

الملهى الليلي

ذهبت، أمس، مع مجموعة من الأصدقاء إلى ملهى ليلي، يسمى هورفا Horva، في حيفا. يبدو الملهى هنا وحشيًا جدًا، فلا يغلق أبوابه إلا في منتصف الليل. ولم يعجبني أسلوب ملابسهم، فالبنات إصطناعيات جدًا، والشباب يرتدي ملابس ضيقة، تبرز عضلاته. لذا بدا لي المشهد هزليًا، وغارقًا باللذات، خاصة مع موسيقى الترانستيكنو، فهربت بسرعة من هذا المكان، الذي لم يعجبني، وأخذ سائق التاكسي مني أجرة كبيرة جدًا، لا أتمنى أن أدفعها، مرة أخرى. كان السائق كبيرًا في السن، وثملاً. وكنت أنا الراكب الوحيد، مما ضاعف خوفي، كلما دخل السائق الي بعض الحارات الضيقة. إنني في هذه المدينة كالمغناطيس للسائقين السيئين.

■ الإثنين ٣١ أكتوبر ٢٠٠٥

الجامعة

تدهشني ساعات الدراسة الكثيرة التي يحضرها الطلاب الإسرائيليون. فالكثيرون يداومون ثلاثين ساعة، أسبوعيًا! ويقومون بالأعباء الدراسية، بالتزام

(١) أنظر مدوّنة ديبورا:
http://dhemel.blogspot.com/.

وجدية، لذا أكمل أكثرهم الثانوية العامة، في ثلاثة أعوام فقط، رغم ذلك فالخريجيون الإسرائيليون أكبر من أمثالهم الأمريكيين، لأنه بعد إتمام التعليم الثانوي، يلتحق الذكور الإسرائيليون بالخدمة العسكرية، لمدة ثلاث سنوات، أما النساء فيخدمن لمدة عامين. وأحيانًا يقوم الكثير من الطلاب الإسرائيليين بقضاء عام آخر في العمل، أو السفر لذا يكون الخريجون في منتصف العشرينيات.

«لا يختلف عمر الخريجين الإسرائيليين عن الأمريكيين فحسب، بل يختلف النظام التعليمي كله، فنظام الجامعة الإسرائيلية يشبه النظام الأوروبي أكثر من الأمريكي. فالطالب الإسرائيلي يدرس مادة أو مادتين، ويعتمد نظام الجامعة يعتمد على تمويل الدولة. وعلى الرغم من تزايد أعداد الجامعات الخاصة في إسرائيل، فإن السيطرة لا تزال للتعليم الحكومي.

« تنخفض رسوم التعليم في الجامعة الحكومية الإسرائيلية، بالمقارنة مع الرسوم في أمريكا، التي تتكلف ٢٠٠٠ دولار للعام الواحد، ويقوم الطلاب الإسرائيليون بالإنفاق على أنفسهم، عن طريق العمل، ولسوف يُصدم أي إسرائيلي، عند سماعه ارقام مصاريف الدراسة الجامعية بأمريكا: التي تزيد في التعليم الحكومي بكثير عن التعليم الخاص هناك!

الجامعة

« يعيش حوالي ١٥٠٠ طالب في المدينة الجامعية الإسرائيلية، لكن أغلبية الطلاب الإسرائيليين يعيشون في منازل خاصة. ويمثل العرب -مسيحيين ومسلمين ودروز- نسبة كبيرة من طلبة جامعة حيفا، ومؤخرًا مثَّل اليهود المهاجرون من أثيوبيا، وروسيا، والأرجنتين، وأقطار أخرى، نسبة أخرى صغيرة. وفي اعتقادي أن الصابرا (المولودين في إسرائيل) لا يمثلون إلا أقلية في الجامعة.

« من الأشياء الأخرى التي صدمتني هي طلاقة الإسرائيليين باللغة الإنجليزية، بسبب قضاء الكثيرين منهم فترات في الولايات المتحدة الأمريكية، أو لوجود أقارب أمريكيين لهم. والباقون التقطوا اللغة من المسلسلات الأمريكية.

■ **الأحد ٢٠ نوفمبر ٢٠٠٥**

إجازة في حيفا

«مررت بعدة أشياء في أجازتي، منها ما لفت نظري، مثل الطفل الذي كان يلعب بالبندقية في الحديقة، التي أركض بها، مما أشعرني بالرعب، لكنني حاولت أن أطمئن نفسي بأن البندقية: «حتمًا، لابد أن تكون لعبة، هل هذا صحيح؟!»، لكنني بدأت أتساءل كيف لأبوين عاقلين أن يسمحا لولدهما الصغير اللهو بمثل تلك اللعبة، التي تبدو حقيقية؟! فالشرق الأوسط يحمل الكثير من الأسلحة الحقيقية، ونحن لسنا بحاجة الي إضافة المزيد إليها، ولو ببنادق غير حقيقية.

«أما عن باقي برنامجي في يوم الأجازة، فقد ذهبت إلى المستشفى المحلي، للقيام باختبار اللياقة الجسدية، الذي يجب إجراؤه لكل من ينوي الإلتحاق بفريق للرياضة في الجامعة. كان الطبيب من أوروجواي، لذا تحدثنا بالإنجليزية، أحيانًا، وأحيانًا أخرى، بالأسبانية. وكان اختبار اللياقة عبارة عن طاحونة مجهود، تختبر قوة احتمالي.

وطوال الاختبار كان صدري مزين بقطع إليكترونية، تراقب ردود فعل جسدي. وأعتقدت بأن قلبي قد نجح في الاختبار، عندما نطق الفني بكلمات بالعبرية، ثم أنهى الاختبار.

■ السبت ١٠ ديسمبر ٢٠٠٥

جراند كانيون Grand Canyon

«اشتهرت إسرائيل بإقبال أفرادها على التسوق، عشية يوم السبت، بعد أن أصبحت المحلات تفتح أبوابها بعد الغروب، وتظل تعمل حتى وقت متأخر. وقررت الذهاب، اليوم، مع أصدقائي للتسوق، في مول «جراند كانيون». وتعني كلمة كانيون بالعبرية «مول»، لشراء ملابس وأطعمة. وهذا المول بُنى على الطراز الأمريكي، وهو أكبر مول تجاري في إسرائيل. وعلى الرغم من أنه يشبه المراكز التجارية في أماكن أخرى، فإنه يُمثل جزءًا من الثقافة الإسرائيلية، التي اعتاد مواطنوها قضاء ليلة السبت في التسوق بدخله.

«بينما تقوم النساء بالتسوق، يتحلق الرجال حول شاشة التليفزيون الكبرى، التي تعرض مباراة كرة القدم ليوم السبت. أُصِبت بالذعر، وأنا أستمع لصوت غريب عالٍ جدًا، يشبه القهقهة، يرتفع من أحد جوانب المول التجاري، واكتشفت أن ذلك يعني أن فريق مكابي حيفا قد أحرز هدفًا ضد مكابي تل أبيب.

«يضم جراند كانيون قاعة طعام غير لطيفة، لذا عندما فقدت الأمل في إيجاد ملابس مناسبة، ذهبت مع أصدقائي إلى بار سوشي، في أحد جوانب المول. ولم أجد قائمة بالإنجليزية، إلا أنني استطعت الاختيار من القائمة العبرية بنجاح. وسعدت جدًا بذلك. آخر ما ذهبنا إليه في المول التجاري هو (السوبر ماركت)، في الدور الأرضي، ووقفت في طابور يتقدمني شباب أورثوذكس. يبدو أنهم يتسوقون لأجل

أناس آخرين، كانوا يفاصلون في أسعار المنتجات مع البائع المُتعَب، ثم يدفعون الحساب (كاش)، أو عن طريق بطاقة إئتمان، أو بمبادلتها ببطاقات الطعام. وبعد أن انتهوا، حاولوا أن يبيعوا لي بطاقات الطعام المتبقية معهم، لكنني رفضت، بأدب، العرض، واعتقدت أنهم شباب من الآلاف الذين لا يجدون عمل، ولا ينتظرون مساعدة الحكومة، بل يعتمدون على أنفسهم.

■ الثلاثاء ١٤ مارس ٢٠٠٦

بوريم PURIM

« اليوم هو عيد البوريم (المساخر)، والمدارس والجامعات مغلقة، إلا أن أغلب المحلات والأعمال لا تزال تعمل، منذ سمحت الحكومة بالعمل في يوم البوريم، على خلاف الأجازات اليهودية الأخرى. وفيه يحتفل الشباب اليهودي، غالبًا، بإقامة الحفلات، وارتداء البدل الرسمية، وشرب الخمر، إلا أن البوريم له طابع احتفالي ديني آخر، فيقرأون في المعابد من كتاب (ميجيلياه Megillah)، وهو ما يضم وصايا إستر، التي يستمعون إليها كأوامر هامة. وفي التجمعات الأورثوذكسية يجلبون حتى الأطفال الرضع إلى المعابد، في يوم البوريم، ليستمعون الي تلك القراءة.

« يصوم بعض اليهود، في ذلك اليوم، إقتداءً بصيام إستر، تخليدًا لذكرى صيامها، الذي صامته تودداً إلى زوجها الملك، في محاولة منها لإنقاذ حياة اليهود.

إستر هي شابة اختارها ملك الإمبراطورية الفارسية، أحشويروش، للزواج بها، دون أن يعرف بأنها يهودية، لأن عمها موردیشي نصحها ألا تكشف عن هويتها اليهودية. وكان هامان، مستشار الملك، يكره اليهود، فحصل على تصريح من الملك يطلق يديه في فعل ما يشاء بهم، مما يسر له وضع خطة لإبادتهم جميعًا. ساعتها حث

موردیشي إستر على الحديث إلى الملك في هذا الشأن، فصامت ثلاثة أيام حتي تهيء نفسها لهذا اللقاء، ثم ذهبت إلى غرفة الملك، وأخبرته بخطة هامان لقتل اليهود، فتدخل الملك، وأنقذت بهذا إستر حياة اليهود، وتم شنق هامان في الساحة نفسها التي خطط لشنق موردیشي فيها.

■ السبت ٢٥ مارس ٢٠٠٦

الشابات (السبت) في القدس

« بدون أي توقع حول مستقبل الشابات، قررت مع صديقتي أن نستقل أوتوبيسًا من حيفا إلى القدس، صباح الجمعة. وبوصولنا إلى القدس ذهبنا إلى بيت التراث، وهو بيت لضيافة الشباب، يوفر لهم مسكنًا مجانيًا ووجبات حلال. يعتمد هذا البيت على التبرعات، ودعم العائلات التي تفتح بيوتها لهؤلاء الشباب، ويدعوهم لتناول عشاء الجمعة، وغداء السبت معهم.

« في الشابات (يوم السبت) لا يقوم الأورثوذكس بأي أعمال...فلا يكتبون، ولا يفتحون، أو يغلقون الكهرباء، ولا يستخدمون المواصلات، ولا يستحمون، ولا يلمسون النقود، أو حتى يحملون الأشياء الثقيلة، ولا يستطيعون قطع شيئًا. ومنذ ظهيرة الجمعة، يعد الناس أنفسهم، ويغلقون محلاتهم، ويجهزون الطعام، ويتركون الأضواء مفتوحة، ويضعون رسالة على هواتفهم، تتمنى للمتصلين (شابات) سعيد. كما أنهم يقطعون، سلفًا، أوراق التواليت، لتكون جاهزة للاستخدام. وعلى الرغم من إعجابي بتلك المظاهر، فإنه بدا لي مستحيلاً أن أغلق هاتفي، وأُنحي كل أعمالي جانبًا.

مظاهر الشابات (السبت)

«قضينا ظهر الجمعة في التجول داخل المقاطعة اليهودية، بينما أغلق التجار أبواب محلاتهم، إستعدادًا (للشابات) الذي أقبل علينا بغروب شمس الجمعة (ربما تختلف حيفا في ذلك، حيث تبقى بعض المقاهي والمطاعم مفتوحة، وبعض المواصلات تعمل). واستقبلناه مع آلاف اليهود من مختلف الطوائف الدينية عند الحائط الغربي، المعروف في العبرية بكوتيل Kotel، والذي يسميه غير اليهود بـ (حائط المبكى)، لأن طبيعة الصلاة اليهودية عنده تتطلب تنغيم الصوت بصوت يشبه البكاء. والحقيقة أن اليهود هكذا يصلون ولا يبكون، وبالتالي لا نستخدم بالعبرية لفظ (حائط المبكى).

«في المعبد يصلي الرجال، في الدور السفلي من المعبد: بينما النساء في الدور العلوي خلف فاصل، سواء ستارة، أو جدار. وطوال الساعة ونصف لأداء الطقس الديني، بدا الرجال كأنهم يغنون، ويرقصون، ويصلون، بنشاط، فكأنهم يقضون وقتًا ممتعًا، بينما كان جزء النساء -حيث أجلس- كئيبًا.

«تبعت مع صديقتي مضيفنا وأبنائه، عائدين إلى منزلهم، مارين بالسوق العربي، ثم بالأورثوذكس المتشددين، في وسط القدس، بشارع ميا شياريم Mea Shearim. وبدا ذلك الشارع ممتلأً بالصبيان، المرتدين للزي الديني، والمتجهين إلى المعبد، أو الدالفين منه. فيرتدي الرجال بدلاً سوداء طويلة، وقبعات دائرية بالفرو، تعرف باللغة اليديشية القديمة (شتريميل shtreimels)، ويرتدي تقريبًا كل الرجال لحية، وسوالف طويلة، ومجعدة، تعرف باسم (بايسيز payeses). أما النساء، فلايوجد زي محدد لهن إلا أنهن يرتدين ملابس متواضعة.

«بدخولي إلى شارع ميا شياريم، بدا الأمر كأنني سقطت من الزمن، وكأن القرن الواحد والعشرين بالقدس قد تراجع مئات السنوات للخلف، وأصبح يشبه (الجيتو) اليهودي الأوروبي.

«مضينا إلى حيث يعيش مضيفنا، في الجزء الشمالي الجديد من شارع ميا شيريام. ووجدت أن أعمار أطفال تلك الأسرة تتراوح ما بين الثلاثة أعوام، وحتى منتصف العشرينيات، حتى أن أكبرهم كان معه زوجته وطفله. ولدهشتي بدا كل الأطفال على خلق، ومرتبين الملابس، وجذابين، ولم يسعوا إلى الشجار. فعلى غير العادة، بدا الأطفال هادئين جدًا. وبدأت أتساءل متى وجدت الأم الوقت لتطهو وجبة (الشابات) لما يزيد على ٢٤ فرد؟.

«فـ(الشابات) ليس ظاهرة دينية، بقدر ما هو ظاهرة ثقافية. وقد أصبح من

الأمور المتأصلة لدي العائلات الإسرائيلية، تناول عشاء الجمعة معًا. فالعائلات في إسرائيل مرتبطة ببعضها، على الأقل بالمقارنة بعائلات الولايات المتحدة الأمريكية. (إسرائيل بلد صغير) -تقريبًا يساوي مساحة ولاية نيوجيرسي فحسب- لذا فحتى جغرافيًا تعيش العائلات إلى جوار بعضها البعض. وغالبًا ما تختار العائلات العيش في المقاطعة نفسها. ومن أمثلة ترابطهم ما أراه على وجوههم من اندهاش، كلما عرف أحدهم أنني أقضي العطلة الصيفية بعيدًا عن بيتي وأهلي، هنا في المدرسة.

«وعندما قابلت عالم نفس مشهور في إسرائيل، مارس عمله في مانهاتن، بالولايات المتحدة الأمريكية، ثم في إسرائيل، سألته عن الفروق التي وجدها في إسرائيل بالمقارنة بنيويورك، قال: (إنها الروابط الأسرية)!، ففي نيويورك يعاني المرضى من الوحدة والعزلة، بينما هنا في إسرائيل يشكو المرضى من الاختناق، بسبب هيمنة كبرى من الأسرة على حريته.

«المهم أنني خرجت من تلك التجربة بالكثير الذي تحدى خبرتي، ورؤاي السابقة، فقد قابلت نساء أورثوذكسيات متدينات، متعلمات جدًا، ومطلعات على الحركة النسوية العالمية، إلا أنهن أخترن أن يصبحن زوجات، وأمهات. ومنذ رأيت كل ذلك، تغيرت نظرتي إلى تلك الفئة من النساء، إلا أنني وجدت صعوبة تخيل نفسي أقبل بالتضحية بعملي، واستقلالي المادي، في سبيل الزواج من شاب، وتكوين أسرة.

■ الخميس ٢٩ مارس ٢٠٠٦

الانتخابات

«يوم الانتخابات هو إجازة قومية في إسرائيل، تغلق كل المؤسسات الرسمية أبوابها، وبما أنني لست مواطنة إسرائيلية، ولا أستطيع التصويت، قضيت اليوم مع

أصدقائي في زيفات، نتجول بين جاليري الفن هناك، وبين محلات المدينة القديمة. كانت قيادة السيارة إلى زيفات مكلفة، ومرهقة جدًا، بسبب وجود الجبال الوعرة.

«بذهابي إلى زيفات، رأيت ملصقات الانتخابات في كل مكان، كما رأيت الناس يرتدون الملابس البرتقالية، معبرين بذلك عن تأييدهم للاستقرار اليهودي في الضفة الغربية، وقطاع غزة...ومن الأمور الرئيسية في الانتخابات هي الرؤى التي قدمها المرشحون حول مستقبل الوجود اليهودي في الضفة الغربية، خاصة بعد قرار الحكومة بوضع خطة الإنسحاب.

■ الأحد ٩ أبريل ٢٠٠٦

كرة القدم

« تُعرف كرة القدم بـ (cadoor-regel) في اللغة العبرية، وهي منتشرة جدًا في إسرائيل، خاصة في حيفا، لأنها تضم أشهر فريق كرة قدم إسرائيلي، هو فريق (ماكابي حيفا).

«يوم السبت الماضي شهدت بنفسي فوز فريق حيفا، بـ ٢-١، على فريق ماكابي نتانيا الإسرائيلي. وأكاد أجزم أنني لا أفهم الثقافة الكروية الإسرائيلية، إلا أنني أدركت بعضها خلال هذه المباراة، أمس. فكان الأمن مستتبًا، خلال المباراة للسيطرة على الزحام الشديد، ومنعوا المتفرجين من إحضار أي زجاجات، من أي نوع، إلى الاستاد، خشية أن يصوبها أحدهم إلى رأس آخر.

بدخولي من الأبواب الدوارة المحكمة، لم يعد بإمكاننا التحرك في الاستاد،

متنقلين بين جوانبه، أو حتى الخروج والعودة مرة أخرى إلى الداخل، أثناء المباراة. والطعام الذي يباع فحسب، بالداخل هو لب عباد الشمس المقشر، وبدت أرضية الاستاد مليئة بقشر اللب، مع نهاية المباراة.

« وعلى الرغم من أن ليلة السبت هي إحدى ليالي الأسبوع المدرسي، الذي يبدأ صباح كل أحد، فإن نصف المشجعين، على الأقل، كانوا من صبيان المدارس المرتدين للـ(التيشيرت) الأخضر، الذي يرمز إلى فريق مكابي حيفا، وقضى بعضهم المباراة

صبيان المدارس المرتدون للـ(التيشيرت) الأخضر

كلها واقفين على أقدامهم.

■ الثلاثاء ٢٥ أبريل ٢٠٠٦

يوم يهشوع YOM HASHOAH

«يوم يهشوع Yom HaShoah، أي اليوم الذي يخلد ذكرى ضحايا (الهولوكوست)، حيث في العاشرة، بالضبط، يتم إطلاق صافرة في المدينة. وتتوقف الحياة للحظات، حيث يخيم الصمت، كوقفة حداد لأجل اليهود -الذين قُتلوا في المحرقة الألمانية- كما تُشعل الشموع في المنازل، والأماكن العامة، لأجلهم.

«حول هؤلاء القتلى شاهدت، أمس، في الكلية فيلمًا تسجيليًا بعنوان (بسبب

الحرب)، والذي ركز على اثنين من الموسيقيين الإسرائيليين، من الجيل الثاني من الناجين. وتطرقا إلى الحديث عن آبائهما الذين كُتب لهم، وحدهم، من دون العائلة جميعها، النجاة من يد هتلر. وبعد الانتهاء من الفيلم اكتشفت أن أحد شخصياته علقت برأسي، وهي إحدى الأمهات الناجيات، التي قالت إنها شعرت وكأنها أصبحت شخصًا آخر، بعد نجاتها من المحرقة، فلم يعد لها أي أقارب أو أصدقاء على قيد الحياة، ولا أحد يشاركها ذكرياتها، ولا وجود لمدينتها.

«الكثير من الإسرائيليين هم أبناء لهؤلاء، وبالتالي أثرت فيهم تلك المأساة كثيرًا. واليوم يمر على تلك الذكرى ٦٣ عامًا.

■ الجمعة ٥ مايو ٢٠٠٦

YOM HAZICHARON

في الثامنة مساءً من يوم الإثنين، بدأ يوم الذكرى، الذي يرثون فيه جنود وضحايا الإرهاب، وهو يوم هزيكارون Yom HaZicharon، يوم الحداد للعديد من الإسرائيليين، يوم الأحزان الشخصية.

«في ذلك اليوم، بدأ التليفزيون يعرض برامجه المعتادة في مثل هذا اليوم، فقدم ما يُخلد ذكرى الضحايا الجدد، المقتولين في الأعوام الأخيرة، وصاحب ذلك كل ما أرَّخ لهم، من أغاني، وأفلام منزلية، وذكريات أسرية، وأغاني وقصائد.

«بالمناسبة، يلتحق بالخدمة العسكرية اليهودية الرجال والنساء، أيضًا، فضلاً عن الرجال من الدروز، والبدو. ولصغر مساحة إسرائيل، وقلة تعدادها السكاني، فلابد أن يعرف كل شخص أحد القتلى العسكريين، أو يعرف من هو على علاقة بقتيل إحدى العمليات التفجيرية.

«وقد دخل جيش الدفاع الإسرائيلي في عدة معارك ضد (الإرهاب) خلال

العقود الستة الأخيرة ١٩٤٨، ١٩٥٦، ١٩٦٧، حرب الإستنزاف ١٩٧٠، ١٩٧٣، الحرب اللبنانية ١٩٨٢، الانتفاضة الفلسطينية الأولى (١٩٨٧-١٩٩٣)، الانتفاضة الثانية (بدأت في سبتمبر ٢٠٠٠)، ومات فيها تقريبًا ألف عسكري ومدني، و١٣٨ من أفراد قوات الأمن الإسرائيلي.

■ **الأربعاء١٨ مايو ٢٠٠٦**

أعياد

«من وجهه النظر الأمريكية، سنجد أن الإسرائيليين يحتفلون بالعديد من الأعياد والعطلات، في الربيع، وهي البوريم Purim، عيد الفصح Passover، يوم شهداء المحرقة Holocaust Remembrance Day، يوم الإستقلال Independence Day، وأحدثها عطلة لاج باأومير Lag BaOmer .

«فضلاً عن أن هناك العديد من الاحتفاليات الأخرى، التي حضرت إحداها، وهي احتفالية عيد (ماسا(الثاني. و(ماسا) هو البرنامج الذي ترعاه (الوكالة اليهودية)، والحكومة الإسرائيلية، لتوفير البرامج المالية طويلة الأجل، لدعم الشباب الإسرائيلي. فكنت واحدة من الخمسة آلاف شاب الواقفين أمام باب المسرح، ليلة الأثنين للاحتفال.

عيد ماسا الثاني

«كان الاحتفال مُعدًا جيدًا، وهناك أوركسترا، وغناء. جلس الحاضرون بشكل مختلط -شباب إلى جوار شابات- وإن بقى جزء جلست فيه مجموعة من الشابات، في أواخر سن المراهقة. بدأ الاحتفال بعدة خطب صغيرة عن شتات الشباب، بعيدًا

عن إسرائيل، ودعوتهم إلى الهجرة إليها aliyah. (غالبًا ما يفتح الإسرائيليون هذا الموضوع أمام الجمهور الإنجليزي). وحتى رئيس الوزراء؛ أومرت، دارت خطبته حول تشجيعنا للهجرة إلى إسرائيل، وانتهت الحفلة بالألعاب النارية.

«في نهاية الحفل، عزف أحد الموسيقيين مقطوعة لأغنية يهودية. وككل الحاضرين كنت أشعر بألفة مع الأغاني، لكن لأول مرة كنت أفهم تقريبًا ماذا تعني بالعبرية، وفوجئت بالتناقض في أغنية (قريبًا يأتي لنا السلام)، حيث أوردت الكلمة بالعربية (السلام)، وأخذ يرددها الكورس. وأمام الآلاف من الشباب اليهودي الذي أخذ يردد كلمة (سلام)، فكرت في جيران إسرائيل، الذين يرفضون لهمس، حتى بكلمة (شالوم).

■ الأربعاء ١ يونيو ٢٠٠٦

حفلة الشاطئ

«أُقيمت يوم الخميس حفلة انتهاء أجازة الفصل على الشاطئ. وحضره أغلب الطلاب. وحرصت على حضوره مع صديقتي؛ ميريام، على الأقل، حتى آكل الطعمية التي أحبها.

«بدأت درجات الحرارة الصباحية، في ذلك اليوم، ترتفع كثيرًا عن المعتاد، بالنسبة للمناطق الشمالية الشرقية، لكن في الليل أصبح الطقس لطيفًا، ورغم ذلك ضايقتني أشياء أخرى بالحفل، كوجود أعقاب السجائر الملقاه على الرمل، وغير المرئية في الظلام، كما ضايقني امتلاء شاطئ حيفا بالزوار، بالإضافة إلى وجود العديد من المطاعم، والحانات الصغيرة التي تكشف الشاطئ.

«بهذه الحفلة تكون قد أنهت صديقتي ميريام رحلتها، وعليها العودة، لكن لحسن حظها يمكنها مد إقامتها في إسرائيل، حتى يوم الأثنين. ورحلتها من

الرحلات المجانية، التي تتيح لكل يهودي عشرة أيام مجانية، والكثير من الأمريكيين الذين قابلتهم في إسرائيل جاؤوا عن طريق مثل هذه الرحلات. فكانت الفرصة الوحيدة للشباب اليهودي، البالغ ما بين ١٨ و٢٦ عامًا، لزيارة إسرائيل، هي زيارة علمية مدرسية، إلى أن ظهر هذا البرنامج، في خريف ٢٠٠٠، وتبنى ١٠٠,٠٠٠ مشاركًا.

■ الإثنين ٥ يونيو ٢٠٠٦

الشافوت

«استقليت، بعد ظهر الأربعاء، مع ميريام، أتوبيسًا من حيفا إلى القدس، حيث قررنا قضاء عيد (الشافوت)، و(الشابات). والتقطنا صديقها المجند من محطة الأتوبيس إلى القدس القديمة، حيث أنزلنا في فندق، ثم أخذنا مباشرة إلى أحد معسكرات الجامعة العبرية، التي يمكن للمرء من خلالها أن يرى وسط القدس، كله.

«بدأ في الليلة نفسها (الشافوت)، وما أن انتهى حتى أقبل (الشابات). و(الشافوت) هو العيد الذي يحتفل بنزول التوراة على موسى في سيناء، وهو أحد الثلاثة أعياد المقدسة للحج: فخلال فترة الهيكل الأول، والهيكل الثاني، كان يحج اليهود من العالم، كله، إلى القدس، ثلاث مرات، سنويًا.

«في الليل دُعينا، أنا وميريام، مع مجموعة ضيوف، إلى منزل أحد أكبر العائلات الأمريكية التي انتقلت إلى إسرائيل، منذ فترة مبكرة. بدأ الغذاء ليلاً، واستمر حتى منتصف الليل، وبدا ذلك الترف غريبًا، لأن الناس أعتادوا في ذلك العيد أن يقضوا الليل كله سهارى، يدرسون التوراة.

«تركنا الحفل، وذهبنا لتغيير ملابسنا في الفندق، ثم ذهبنا إلى منزل أحدهم، في

الثانية بعد منتصف الليل، حيث اجتمعت العديد من النساء، للاستماع إلى أحد المتدينات تتحدث عن أمور دينية، أفادتني كثيرًا، وإن لم أفهمها كلها، لعدم إجادتي للعبرية، بعد، كما لم أكن أعرف منزل من هذا، لأن صاحبته تركت الباب مفتوحًا، ليدخل من يريد.

«في الصباح الباكر، بدأ الناس يتوافدون من كل أرجاء المدينة إلى الحائط الغربي. ولا يمكنني نسيان المنظر، حيث اكتظت الساحة أمام الحائط بآلاف وآلاف من البشر، والأصوات المختلطة تتعالى بالصلوات...ولا تجد الرجال والنساء يصلون معًا، لأنهم قسّموا الحائط ببراميل إلى جزء للرجال، وآخر للنساء، أما الأطفال، فكانوا يُتركون في مؤخرة الساحة، ليلعبوا، ويمشوا كما يريدون. أما قرب المخرج الشمالي، فتقف مجموعة من طلاب المدارس الدينية، يحملون الماء، والوجبات الخفيفة المعلبة، ولابد بأن لديهم دعمًا هائلاً، لكي يقوموا بذلك.

«بدأت بعدها أقبل دعوات الطعام من بعض الذين تعرفت عليهم، وتفاجأت بالعدد الكبير من الأمهات الصغيرات على الرغم من أنهن ينحدرن من عائلات مثقفة. وعندما بدأت أتعرف أكثر على الناس، وجدت أغلبهم قد نشأ في أسر غير أرثوذكسية، ولم يبدوا تأييدًا لي على التحول إلى الأورثوذكسية، وهم لا يعرفون أنني أرثوذكسية، أساسًا.

«على الناحية الأخرى استمعت إلى اليهود الأورثوذكس وهم يتكلمون بشكل

نقدي عن حركة الإصلاح، ووافقتهم الرأي، لأنني استرجعت كيف أنني لم أتعلم في المدارس الدينية لحركة الإصلاح إلا القليل عن اليهودية. مما جعلني أخطط مع رفيقي في المدرسة لنحاول التغلب على سنوات من التعليم المدرسي، لم نعرف فيها معلومات كثيرة عن عيد الأنوار، ولا الأجازات اليهودية الرئيسية، وبقدرة أولية على نطق الكلمات العبرية.

«في ليلة السبت، قابلت في إحدى الدعوات شابة اكتشفت أنها تخرجت من كليتي نفسها، وما أكثر من قابلت ممن تخرجوا منها تلك الكلية الصغيرة!. وبعدها، ذهبت مع ميريام إلى الشارع السياحي التجاري، بن يهوذا، في القدس، هذا الشارع الذي مثّل هدفًا للهجمات الفلسطينية. وجدنا به جوقة آسيوية، تغني بالعبرية، وحولهم مجموعة من الأتباع، يرقصون، وهم شبه مخدرين.

صورة المغنين في شارع بن يهوذا

■ ١٣ الثلاثاء يونيو ٢٠٠٦

سلام

צאתכם לשלום
Go in Peace
رافقتكم السلامة

يوم الأربعاء الماضي أنهيت امتحاني الأخير في العبرية، وأصبحت أشعر أنني، تقريبًا، أستطيع الحديث بالعبرية، ليس بطلاقة، ولكن بشكل جيد. واسترجعت، بعد العام الذي قضيته في

الدراسة، كم كنت قليلة الاستيعاب للغة، وغير قادرة على نطق أي شيء. سأعود إلى بلدي، لأفتقد البحر المتوسط، حين أترك إسرائيل، صباح الغد.

«اليوم هو آخر أيامي في إسرائيل، وأنا أشعر أنني صرت شخصًا مختلفًا، عن ذلك الذي أحضرته الطائرة إلى هنا منذ تسعة أشهر، تقريبًا، فشيئًا ما بداخلي لا يريد الرحيل، لأن الحياة في إسرائيل جميلة جدًا، وصعبة جدًا».

◆◆◆

obeikandl.com

يوميات مجند في جيش الدفاع[1]

نوع آخر من المدوَّنات يكتبها الإسرئيلي بنيامين لودمان -الأمريكي الأصل الذي انتقل للعيش في إسرائيل وهو في الثالثة عشر من عمره- ليقدم تفاصيل التحاقه بجيش الدفاع الإسرائيلي، ويتطرق بالتالي لوقائع أبصرها في الجيش، وأسلوب الخدمة، كما يطرح رؤيته للصراع الفلسطيني واللبناني من الخنادق العسكرية الإسرائيلية، حيث كان يخدم في وحدة C4I، على الحدود اللبنانية ، قائلاً :

■ الإثنين ١٢ سبتمبر ٢٠٠٥

يوم في غرفة العمليات

فريقي أثناء قيامنا بتنظيف مأوى الغارات

« لم يكن يومي في الجيش زاخرًا بالأحداث، فقد كُلِفت بالذهاب إلى بيت يام Bat Yam -المدينة القريبة من قاعدتي العسكرية- لإزالة إحدى غرف العمليات، التي لم تعد مستخدمة. وكم كان عملاً مملاً يتطلب مني حمل المناضد، والكراسي، والمكاتب..إلخ على السلم، ثم أضعها في الشاحنة. والمكان كله كان غارقًا في الروائح الكريهة للبول، ومخلفات الفئران. ثم ذهبت إلى قاعدتي، حيث انتظرت الشاحنة، لتصل، فأعاود إفراغها من محتوياتها. ومضت ٢٠ دقيقة مملة حتى وصلت، وقمت بعملي. وكم كنت محظوظًا، لأنهم سمحوا لي بالعودة إلى المنزل،

(١) أنظر مدوَّنة بنيامين لودمان:
< http://bludman.blogspot.com/ >.

بعد إنهائي لمهمتي، لذا أخذت أحمل الأشياء بسرعة، وهرعت إلى الأوتوبيس، لأعود إلى المنزل. وقضيت تلك الليلة ألعب على حاسبي الآلي، وأحدِّث برامجه.

■ السبت ٨ أكتوبر ٢٠٠٥

محاولة الانتحار

« ذهبت مع أصدقائي إلى السينما Cinema City، وهي سينما كبيرة، في رامات هاشارون Ramat Hasharon، تضم حوالي ٢١ شاشة عرض. لم أذهب لها من قبل، لأنني كنت أُفضل الذهاب إلى السينما في مدينتي، راعنا Ra'anana.

وجدت تلك السينما جميلة، مليئة بالتماثيل، والإعلانات، وعليها إقبال شبابي كبير، خاصة مساء كل خميس. اللافت للنظر أن المكان امتلأ بالجنود في ملابس مدنية، وتقابلت مع أحد جنود القاعدة، التي أعمل بها هناك، وشاهدنا معًا الفيلم الجميل «خطة الطيران»، الذي يشعرك وكأنك حقًا داخل طائرة.

«رغم انشغالي بالفيلم عند عودتي إلى المنزل، سمعت في الراديو العسكري عن سعي جيش الدفاع الإسرائيلي لجمع الأسلحة من الجنود غير المقاتلين، تفاديًا لمحاولات الانتحار التي يُقدمون عليها . وعنى القرار، أيضًا، نزع السلاح من الجنود الذين يخدمون في الوحدات الخلفية، الذين لا يحتاجون للأسلحة. وقد صدر هذا القرار بناء على قيام ٣٠ جنديًا بالانتحار، خلال هذا العام.

«من خلال خبرتي الخاصة، بدا ذلك سخيفًا، لأن نسب الانتحار واحدة بين الجنود والمدنيين. وكان يمكن تقليل عدد المنتحرين العسكريين، لو كانت الدولة أكثر تعاطفًا معهم، فالبقاء في الجيش ليس سهلاً، خاصة وأن هناك البعض الذين لا يحتمل الجيش، أو يوضع في أعمال لا تناسب قدراته. وكان الأفضل للدولة أن تساعد هؤلاء الجنود، أو أن تصغى إلى رغبات الكثير منهم، في مقابلة طبيب نفسي،

أو أحد الضباط من أطباء الصحة العقلية kabanim، بينما كل ما فعلته أنها سمحت بمقابلات قليلة، لا تداوم عليها، بين المجنَّد والطبيب النفسي، وذلك بعد إدخاله في عدة اختبارات.

«أمام هذا، أجد أن محاولة الجيش جمع الأسلحة لا تحل المشكلة، فالذين يريدون الانتحار سينتحرون بأي وسيلة، ولن يحتاجوا إلى بنادق الجيش...كما أنني أعتقد أن وجود الأسلحة معنا ضرورة، لأن الزي الذي نرتديه يجعلنا محملين بمهام كبرى، ومستهدفين، وبهذا تحرمنا الدولة من الدفاع عن أنفسنا.

■ الأحد ١٣ نوفمبر ٢٠٠٥

يوم شاق في التدريب على التصويب

«كان اليوم مرهقًا، فقد أخذوا يراجعون معنا القواعد الأساسية التي علموها لنا، من قبل، وأضافوا بعض التدريبات الجديدة، مثل Basic Communication Devices، والوقاية من القنابل النووية البيولوجية الكيميائية Basic ABC Protection، والإسعافات الأولية، ودروس أخرى في التصويب، تشمل أوضاع إطلاق النار، أجزاء البندقية.

«قضينا بعد الظهر في التدرب على إطلاق النار، وبدأت أصوب على بعض الأشكال إلى أن انتهينا، في التاسعة، مساءً. ووصلت منزلي، في الحادية عشر مساءً، وعليَّ، الآن، أن أستحم، وآكل، ثم أنام، بسرعة، لأنني يجب أن أكون في وحدتي، غدًا، في الصباح الباكر. اللعنة!

■ الجمعة ١٨ نوفمبر ٢٠٠٥

إية أر جي !!لماذا يحولني الجيش إلى «لعبة »

«استيقظت على رنين الهاتف، وهو يهتز إلى جوار سريري .(اسم لا أعرفه)، لكنه

يقول إنه زميلي في الجيش، ويبدو أنه اعتقد أنني مجند جديد، غبي، يمكنه أن يستغلني.

«كين؟» (وكان هذا اسمي في الجيش).

- «نعم».

- «آسف، هل أيقظتك من النوم؟»

- «لا مشكلة (ماذا تعتقد يا حمار، حينما تحادثني قبل الساعة العاشرة، لذا لا تقلق نفسك، أبدًا، لأنك اتصلت بي في الثامنة صباحًا)».

«بدأ يخبرني بأنه يريد مني خدمة، بأن أقوم بنوبة الحراسة، بدلاً عنه، خلال عطلة الأسبوع، فبدأت أندم أنني أجبت على الهاتف، ثم حسمت الموقف، وقلت له، بصوت هادئ :

- «لا».

«وأغلقت الهاتف ، ثم خلدت مرة أخرى، إلى النوم، ولكن ما أن مرت ٤٠ دقيقة، حتى عاد الهاتف للرنين، ووجدته، مرة أخرى:

- «أنت مرة أخرى؟!»

- «اسمع...اسمك مكتوب في كشوف الحراسة لآخر الأسبوع، لذا عليك أن تحضر».

- «ماذا؟!....لقد طلبت ذلك مني بلطف، وعندما فشلت، قررت أن يكون ذلك أمرًا».

- «سوف استعرض عضلاتي، وأريك كيف أنني قائدك».

- «إذن، سوف أقوم بنوبة الحراسة، في ميعادي المحدد».

- «سنرى.»

«قمت من السرير، وأنا أفكر فيما سأفعل، فجاءني رنين الهاتف، مرة أخرى:

- «انس الأمر، إنهم لا يحتاجونك هذا الإسبوع».

«سيمكنّني ذلك من الاستمتاع، على الأقل، بالراحة في المنزل، حتى إذا ما غيروا رأيهم، واستدعوني أكون جاهزًا...ولم تستمر حالة الصفاء، إذ تخللها رنين هاتفي المزعج، مرة أخرى:

- «إنهم يريدونك، مرة أخرى».

- «إنكم تتلاعبون بي، فلتستقروا على قرار لعين، حسنًا سوف آتي».

«ذهبت لأرتدي ملابسي، مستسلمًا، حانقًا، فإذا بالهاتف، يرن من جديد، ولو كنت أمتلك بندقية في البيت، لقضيت عليه...ذهبت إلى التليفون، غاضبًا، ووجدت أن ذلك الرنين الأخير ليس إلا المنبه، الذي ضبطته لأستيقظ عليه.

■ الثلاثاء ١٥ أغسطس ٢٠٠٦

مرحبًا بوقف إطلاق النار

« مر الأسبوعان الماضيان بجنون. فما كدت أعود من زيارة عائلية، استغرقت أسبوعين، في كندا، حتى أُلقيت في نار الحرب. ويمكنك أن تفكر في أنني لست من محاربي الخطوط الأمامية، وبالتالي تتساءل ماذا يمكنني أن أفعل مع وحدتي، خلال الحرب اللبنانية. ببساطة، يمكنك إدخال في محرك البحث (جوجل) كلمة Home Front Command، وستعرف ماذا يمكننا القيام به، ولأسباب أمنية، لن أستطيع الدخول في تفاصيل أكثر من ذلك.

«جاء قرار وقف إطلاق النار، كطوق نجاة لي، ليس بسبب عبء المهام التي أقوم

بها، والتي ستتضاءل مع وقف الحرب، وليس لأنني سأذهب: أخيرًا، إلى منزلي، بعد شهر من القتال، فأنا لم أر المعركة، ولكن لأنني لا أريد أن أستيقظ كل صباح، لأري وجوه زملائي، على الصفحات الأولى للجرائد، وإلى جوار اسمهم اختصار كلمة zl(الشهيد المبارك). لقد تعبت من الاستماع لراديو إسرائيل، وهو يبث أسماء الجنود الذين سقطوا في أرض المعركة. كل ذلك يؤلمني، فقررت ألا أستمع بدقة لأسماء القتلى، لأنني لو لم أكن أعرفه، بشكل مباشر، فلابد أن يكون ابن، أو أخ، أو زوج أحد معارفي.

«من الصعب أن أقول إننا حققنا النصر، بعد مثل تلك المعركة. فجنودنا لايزالون محتجزون، و(الإرهاب) الذي أسرهم لايزال مدججًا بالسلاح...كل ما يسعدني أنه لن يكون هناك قتلى على الجانبين، وسيعود أصدقائي سالمين إلى بيوتهم.

«لكن، هل هذا يعني أننا سنرتاح من كل ذلك، أخيرًا؟ لا. فلن تصبح حدودنا الشمالية آمنة، إلا عند نزع سلاح حزب الله بالكامل، فنحن نواجه حدودًا غير آمنه مع سوريا، التي تمتلك قوات (إرهابية)، وإيران الساعية لامتلاك برنامج نووي، كل ذلك يتكامل مع الكراهية العامة لإسرائيل، مما يعني شيئًا واحدًا، إسرائيل غير آمنة.

■ **الأحد ٢٠ أغسطس ٢٠٠٦**

نحو الشمال

«اتصل بي الجيش ليخبرني، أنني سأتوجه إلى عملية في الشمال، كانت الصورة غير واضحة بالنسبة لي، لكن ما استطعت فهمه، هو أنني سأقوم مع وحدتي بعمل خيري، يتمثل في مساعدة سكان المنطقة الشمالية للعودة إلى بيوتهم، وإلى حياتهم الطبيعية. وقد نساعد في إعادة البناء،التنظيف، طلاء المدارس...إلخ.

«لا أعرف هل ذلك هو ما سأقوم به. حقًا، ساكتشف عندما أذهب...الآن عليَّ أن أُعد حقيبتي، لقضاء أسبوع هناك...وصلنا هناك ليلة السبت، وتم تأجيل مهمتنا

إلى اليوم التالي. عرفت أنني سأتوجه إلى منطقة معاليه يوسف Ma'aleh Yosef، وستتكون مجموعتنا من خمسة شباب، وست شابات، وعسكريين. وكانت مهمتنا تنظيف مأوى الغارات، دون أن يأمروننا ببناء أبنية جديدة، أو حتى طلائها.

«لسوء حظنا عندما وصلنا لم نجد سوى حجرة واحدة لننام فيها جميعًا، فأودعوا الفتيات في مكان آخر بعيد...قضينا الوقت، كله، نتنقل بين الملاجئ نكنسها، وننظفها، ونمسحها. وكان الناس لطاف معنا يعطوننا الوجبات، والمشروبات، بالإضافة إلى الفاكهة الطازجة التي يقطفونها لنا من فوق الأشجار. وعندما كنا نلاقي الأطفال كنا نبتسم، ونلوح لهم .

«أتاحوا لنا، في الليلة الأولى، عدة ساعات حرة، للتزحلق على الجليد، وثاني يوم أتاحوا لنا فرصة الذهاب لمشاهدة إحدى المسرحيات الكوميدية، إلا أن بعض الفتيات معنا، أصيبت في حادثة سيارة، فألغوا الذهاب، فخرجنا، وأكلنا معًا البيتزا.

مع صعوبة المهمة، لم يكن العمل ممتعًا، خاصة عندما انسد الحمام في آخر يوم، وبدأ يسرب ما به! .

◆◆◆

شابة تخشى الهجرة إلى إسرائيل[1]

تدور هذه المدوَّنة حول مخاوف إحدى الشابات من الهجرة إلى إسرائيل، وسؤالها الدائم حول مدى استعدادها لذلك؟..اسمها شاي، تبلغ ١٨ عامًا، وتسمى مدوَّنتها: «عالق في المنفى، ولا أعرف لماذا»...تقول شاي:

■ الأحد ١٢ فبراير ٢٠٠٦

تقترب كثيرًا

«بدت الهجرة إلى أرض إسرائيل قريبة جدًا، وكل ما أحتاج له، الآن، أن أتحدث مع والداي عنها. فأنا متأكدة، الآن، من أن الهجرة هي الصواب، وأنه لا عذر لي لأستمر في العيش في المنفى -الولايات المتحدة الأمريكية- إلا أنني لا أستطيع ذلك. فأنا متفهمة لضرورة هجرتي من الناحية العقلية، لكنني لا أستطيع تقبل ذلك، عاطفيًا. فهل يكون ذلك كافيًا، لأبقى.

«أنا حائرة، لا أعرف ماذا أفعل، حتى عائلتي التي أريد استشارتها ستؤيد أي قرار اتخذه، ولن تفيدني بشيء. لا أعرف هل يكفي أن أقوم بالعودة إلى إسرائيل، لأنه الصواب، على الرغم من أنني لا أشعر بالرغبة في ذلك؟!.

■ الإثنين ٣ أبريل ٢٠٠٦

مستقبل موحش

«أخيرًا، استطعت الحديث مع والداي في هذا الموضوع، حول رغبتي، ومحاولتي للقيام بالهجرة. وأنني لن أقوم بالهجرة، إلا عندما انتهي من دراستي الجامعية، في الولايات المتحدة الأمريكية. وإنه لمن الصعب بالنسبة لي التفكير في ذلك...صعب

(١) أنظر مدوَّنة شاي:
<http://toearlyforaliyah.blogspot.com/>.

أن أُنهي كل شيء خلفي، وأبدأ واقعًا جديدًا.

«بدأت أشعر بألم أكبر، حينما اقترب الأمر من أن يتحقق، بعد أن كنت أُصَبّر نفسي بأنه لايزال بعيدًا، وحينما أوشك ذلك على الحدوث صار الأمر أصعب مما توقعت. كل ما أفعله، الآن، هو أنني أتحاشى التفكير في العام القادم، لأنه صعب، صعب، صعب، صعب أن أقبل بوجودي العام القادم في إسرائيل، حيث سأكون في منفاي...في المكان الذي حاولت كثيرًا تخيله...في المكان الذي حاولت أن أحرر نفسي منه. سوف أحتاج إلى وقت طويل جدًا، لأتقبل مستقبلي الجديد.

« إنني متألمة جدًا، ولا أملك إلا أن أخدر نفسي، لعلي لا أشعر بالألم، لكن عليَّ أن أقبل بذلك...أن أصمت، دون أن أتمكن من توصيل عذاباتي إلى من حولي.

«تبقى جملة راف كوك Rav Kook Orot بداخلي: (الحنين إلى الخلاص، هو القوة التي تحمي يهود المنفي، تعطي إلى يهود الشتات القوة. والقدرة على الاستمرار)».

◆◆◆

أم غير متزوجة[1]

عن تجربة الأم وحيدة، التي بلا زوج، كتبت صاحبة تجربة مماثلة، قائلة: «أعرف أنني محظوظة، لأنني وجدت رجلي أخيرًا، الذي أصبح أبًا رائعًا لأبنائي، وبهذا، فأنا أشفق على حالة الأمهات الوحيدات، وهن يعانين من حمل مسئولية البيت، كله، على رؤوسهن.

«من بينهن راشيل سارا، وهي أفضل نموذج للأمهات الوحيدات، فهي تهتم بنفسها، وترتدي أحدث الملابس، كما أن لها أصدقاء كثيرون، وإلى جوار ذلك تربي ابنتها مي، وحدها. قابلتها، عندما كنت أعمل في سان فرانسيسكو، حيث كانت تكتب عمودها الدوري في الموقع الإلكتروني (أسبوع اليهود)، ثم أطلعت على كتابها، الذي أصدرته عن الأم الوحيدة، والمواعدة.

«عندما أصبحت أم وحيدة، كان الناس لا يزالون يتحدثون حول الأمهات الوحيدات، اللاتي ينجبن دون زواج...فكانوا لايزالون يتهامسون عن الأمراض المميتة، الناجمة عن ذلك لخطرها الصحي، أو لحرمانيتها الدينية. فراحت تتحدث راشيل، في كتابها، عن تجربتها الخاصة، وصعوبة إرساء أسرة، حتى بعد رحيل إريك الأب البديل لابنتها.

«بدأت راشيل تفكر، في ذلك الوقت، في أن أي رجل سيدلف من الباب، يمكن أن يكون بالنسبة لها الضلع الناقص في المثلث. لتمثل هي، وابنتها، معه بيتًا متكاملاً. كل ذلك حدث لها لمجرد أنها ذهبت في أول مواعدة في حياتها، وأسلمت نفسها له، ثم كان اللقاء الثاني لها لتأخذ فيه صورة لهم هم الثلاثة؛ هي، وهو، وابنتهما، مي.

(١) <http://www.yoyenta.com/>.

تلك الصورة التي ذابت، كما تذوب الملابس القديمة، عندما رحل، حتى بدون أن يقول سلامًا.

«أصبحت راشيل، بعدها، مضطرة لإحضار رفاقها إلى منزلها، بينما تنام ابنتها في الحجرة المجاورة. لكنها لا تريد أن تعتذر عن كل ذلك. لا تعتذر عن شهوتها، وحقها في الحياة، وهي رغم ذلك متفائلة بلا حدود، ترى أن تجاربها العاطفية مع كل من لم يفهم قلبها الكبير، أكسبتها خبرة بالآخر، لتعرف من هو الذي يستحقها، فهي لا تريد المدخن، ولا الكسول، ولا الممل المنظم. وهذه الصفات تدفعها إلى التخلص من رجل، والبحث عن آخر على أن تبدأ، في البداية، بمعرفة مدى تقبله للأطفال، لأنها تحمل مسئولية كونها أم تواعد. تلك الأم التي ترفض أن تدخل في تضحية زائفة، وتقرر أن تفعل ما تحب مع من تحب، طالما تستخدم أساليب وقاية.

عندما بدأت تشيع المواعدة، عبر الإنترنت، كانت مي قد التحقت بالحضانة، فأرسلت راشيل بياناتها على موقع المواعدة اليهودية Jdate، إلا أنها واجهت رفض عدد من الرجال، لأن أباها يهودي، وأمها غير يهودية، إلى أن قبلها آخرون.

«خلال كل تلك التجارب، كانت راشيل تبحث عن الحب عند أحدهم، إلى أن وجدته، أخيرًا، مع سائق موتوسيكل إسرائيلي، قررت التستقرار معه. ومع هذا لا أعتقد أن قصة راشيل قد انتهت لذا ننتظر منها أن تكتب باقي تجربتها، في الكتاب القادم».

◆◆◆

تجربة مُدرسة إسرائيلية[1]

في هذه المدوَّنة، نجد مدرسة تكتب خواطرها، وآرائها. وتعلق على أشياء مجتمعية كثيرة. تقول المدرسة سارة، في مدوَّنتها:

■ الأحد ١٨ فبراير ٢٠٠٧

آه يا شبحي. أنا متعبة

«قبل كل شيء، أنا أحب مهنتي؛التدريس. والـ ١٧ طفلاً الذين يمثلون طلاب لطفاء، يقومون بأداء أعمالهم في صمت، ثم الجلوس بدون مشاكل. وأنا متأثره بهم كثيرًا، إلا أنني لا أعتقد أنني مدرستهم الفضلى، وفي الوقت نفسه أعرف أنني لست أسوأ مدرسة لديهم، فنحن لا نتقابل إلا مرة واحدة أسبوعيًا.

«إلا أن تلك المهنة تأخذ الكثير من وقتي، فأقوم بتحضير الدروس، وتصحيح أوراق الإمتحانات، وأقرأ في الموسوعات ما يخص الموضوعات الدراسية الجديدة عليَّ، وأقوم بأبحاث.

«رغم آلامي، وعلاجي لدى طبيبة العظام، فإنني سأقوم، خلال الأسبوع القادم، بتصحيح أطنان من الورق، وكتابه مقال، لا يتجاوز ١٥٠٠ كلمة، وأعد جزءًا من رواية »تاجر البندقية«، ثم أعاود الذهاب إلى طبيبتي».

◆◆◆

(١) أنظر مدوَّنة سارة: <http://chayyeisarah.blogspot.com/>.

خفايا ما في إسرائيل[1]

تحمل بعض المدوَّنات تجارب القادمين الجدد إلى إسرائيل، التي يعرضونها من كل جوانبها، بطرق مختلفة، مثل مدوَّنة «قصص إسرائيلية»، لجيتاروليني، الذي فضّل أن يقدم إسرائيل، من خلال الأماكن التي زارها، وشخصيات المهن التي قابلها كالتالي :

■ الجمعة ١ سبتمبر ٢٠٠٥

جي- دي القدس

«العنوان الوحيد الذي يمكنك كتابته على أي خطاب ترسله لأي منطقة في محيط الحائط الغربي، هو (جي – دي القدس G-d،Jerusalem).

«أعرف أنك لا تصدقني، لكن الحقيقة أن كل الخطابات المرسلة إلى مقاطعة حائط المبكى، تُرسل إلى مكتب بريد، في شارع يافا بالقدس. وأغلب الرسائل تكون من الولايات المتحدة الأمريكية، وتوضع كل الرسائل على شاشة، للتأكد من أنها لا تحمل أشياء مضرة للدولة.

«نصيحتي لك أنه هناك أماكن عليك تجنبها في إسرائيل، خاصة إذا كنت في عجلة من أمرك، وهو الشاطئ، أو سلسلة IRA للصيدليات، وأي بنك، وأي مكتب حكومي، وأي محل، وأي طريق من الساعة السادسة حتى العاشرة صباحًا، ومن الثالثة حتى الثامنة مساءً، فهذه المدينة مجنونة بالملايين، الذين يتحركون فيها، ببطء شديد...وبالطبع، من تلك الأماكن عليك تجنب مكتب البريد.

« اختبرت ذلك، بنفسي حتى قبل أن آتي إلى إسرائيل، حينما احتككت بالأقسام

(١) أنظر مدوَّنة جيتاروليني:
<http://israelandjc.blogspot.com/>.

الإسرائيلية الدولية، لعدة شركات ومكاتب، وما أكبر عذابي لو كنت أنتظر في أحد الطوابير هناك. فهم بطيئين جدًا، إلى درجة أنني أعتقد أنهم ربما يعانون من نزيف حاد، بسبب رياضتهم المفضلة، وهي متابعة الملابس، وهي تجف!

«كنت أقف، اليوم، في أحد هذه الطوابير، لاستلام طرد بريدي، أردت أن أنتهي منه بسرعة، حتي أذهب لشراء شيء، لأهديه اليوم لزوجتي، في عيد ميلادها، ولابد أنني بذلك سأعود بدون شيء...وضعت الورقة التي معي على الطاولة الزجاجية، فسألني الموظف:

- «ما هذا؟»

- «لي طرد وصل لديكم».

- «أعرف فأنا لست غبي، أنتظر فحسب».

«أعتقدت أنه سيذهب لإيجاد الطرد، فأستدرت لأتحدث مع صديقي، ثم ألتفت لأراه، فوجدته لايزال، في مكانه، جالسًا يعد طوابع البريد :

- «من فضلك، ألم تذهب لترى الطرد؟!. أنني أنتظر منذ فترة».

- «هشش. أنني أعد طوابع البريد. هناك نظام في مكتب البريد، وعليَّ أن أحصي هذه الطوابع».

«تطلعت إلى هذه الطوابع، فوجدت خمس، أو ست أوراق كبرى مليئة بالطوابع:

- «ألا تستطيع أن تفعل ذلك في وقت آخر؟»

- «أتعتقد أنه لايوجد ورائي أشياء أخرى أفعلها بقية اليوم، فأنا بالكاد أحصل على ساعة للغذاء، والقهوة. فنحن نفتح المكتب في الثامنة والنصف صباحًا، ونغلقه في الرابعة والنصف ظهرًا لذا سأعدّهم الآن، وعليك أن تصبر».

- «لدي إقتراح لك لكي تكون أسرع، فأنت أمامك أوراق متماثلة، فلماذا لا تعد واحدة، ثم تضرب الرقم في ستة، كما أنك لاتحتاج لعد كل ورقة، فيمكنك أن تضرب عدد العواميد في عدد الصفوف».

«شعرت أنه يريد إختراق الزجاج، وخنقي، ثم قال:

- «قوانين مكتب البريد تقتضي أن أعد الطوابع واحدًا واحدًا».

«فقلت بفقدان أمل:

- «لا أعتقد أن عليك أن تعد طابع طابع».

- «الآن نسيت ما عدد الطوابع التي عددتها، وسأبدأ من جديد».

أخذت أراقبه، وهو يعد طابعًا طابعًا ببطأ. وبينما هو يعد، بينما يتضاعف الطابور خلفي. وعندما حاولت أن أحسب أنا الآخر توصلت إلى أن آخر شخص في الطابور لن يحصل على ما يريد إلا بقدوم عيد الفصح.

أخيرًا انتهى، وقام ليبحث عن طردي، بكل بطأ، وهو ينظر إلى كل طرد، بهدوء شديد، إلى أن أمسك أحد الطرود الصغيرة. وأُقسم أنه حتمًا أبتسم حينما وجد حجمه هكذا، وأحضره لي في الشباك...لم يكن طردًا، بل كان خطابًا ..شكرته على تعاونه، ومضيت. وفي البيت قدمته، سهوًا، إلى زوجتي مع كارت المعايدة، ففتحته، وأخذت تقرأه، ثم بدأ وجهها يحمر، وأعطته لي قائلة :

- «إنه لك يا عزيزي».

«نظرت إلى الخطاب، ثم نظرت لها من جديد :

- «أقسم لكِ بأنه ليس لي، وأنني أخذته خطأ».

تحمل الخطابات، والطرود مواقف غريبة، كما حدث مع أحد تلك الخطابات،

التي كانت محور حديث الصحف، منذ عدة أعوام. حينما فتح أحد رجال البريد خطابًا، وقرأه...كان الجواب موجهًا بشكوى إلى الرب يطلب فيه مرسله ١٧٠٠ دولارًا لينقذ حياته، فجمعهم له رجل البريد، وأرسلهم له في الولايات المتحدة الأمريكية.

بعد أسابيع قليلة، وصل ساعي البريد خطابًا آخر من الرجل نفسه، يخبره فيه أنه سعيد لأن دعواه قُبلت، لكنه يتمنى لو يتم إرسال المبالغ، بعد ذلك بشيكات، لأنه يعتقد بأن رجال البريد قد سرقوا ٣٠٠ دولار من الظرف!

■ الجمعة ٢سبتمبر ٢٠٠٥

الفلسطينيون، العذراوات، وأساطير أخرى

«منذ عدة أعوام، قرأت مقالاً غريبًا، في صحيفة (الجارديان) اللندنية. وغرابة الموضوع تمثلت في جرأة كاتب المقال، المتعاطف مع إسرائيل، والذي أبرز حقيقة أنه في الوقت الذي يمنع فيه القرآن الانتحار، بكل أشكاله، تقوم (حماس) بالتلاعب، وتسميته (الاستشهاد)، أو(الجهاد)، أو(الحرب المقدسة)، كما أنه لا يوجد في القرآن ما يدّعونه من أن جزاء الشهيد ٧٢ من الحور العين.

«وفقًا لأحد الكتب التي كُتبت عن القرآن، ففي الجنة سيكون جزاءهم الطعام والشراب، حلو المذاق، وليس العذارى، كما أنه، في المقابل، يكون الشراب المغلي للملعونين، والمخطئين.

«ثم يطرح مقال (الجارديان) سؤال، وهو: (ماذا سيفعل استشهاديو ١١ سبتمبر، وانتحاريو إسرائيل هل سيفكرون، مرة أخرى، إذا ما عرفوا أن جزاءهم سيكون شربة الحياة، وليس الإثنين وسبعين حور عين؟!).

■ الجمعة ٢ سبتمبر ٢٠٠٥

رحلة إلى الأرض المقدسة ٢٠٠٥(٥٧٦٥)

قال شمعون:

- «لماذا ترحلين؟، إن المكان هنا جميل، دافئ في الصيف، وفيه مأوى لنا، وطعام، وماء، يوجد هنا كل شئ».

أجابت زوجته:

- «سأرحل، لأن أبواي يريان أن ذلك أفضل».

- «ليس عليكِ أن تفعلي كل ما يقوله لكِ والديك..يمكنك أن تتخذي قرارك الخاص».

صرخت فيه:

- «ماذا قلت عن أبواي؟!»

- «إنني أعني، أعني (وصمت قليلاً، ليفكر، ماذا يقول لها)..إنها فكرة رائعة من والديك، لكن هل تتركين المأوى الآمن، لتتبعي عجوزين، سعيًا إلى أرض الميعاد. إنها مؤامرة».

- «سأرحل، واليوم قد أعددنا حفلة لندعو أقاربنا، كلهم، لنودعهم».

- «أقاربنا؟!...أم أنك تقصدين أقاربك؟!»

- «إنني أعتبرك من عائلتي. أليس كذلك؟»

راحت تنظر بقوة إلى زوجها الذي قال:

- «قالت أمي، عندما تهم بالرحيل، يجب أن ترتب كل شيء جيدًا، حتى لا يأخذ الناس الجدد عنك إنطباعًا سيئًا».

- «أعرف جيدًا ما سوف أفعل».

- «أسكبي بعض الدم على عتبة بيتك الجديد».

- «سمعت بذلك، وسأفعل».

«ذهب شمعون ليتناول العشاء مع العائلة، تلك الليلة...وكان عشاءً رائعًا، حيث كان الطعام جيدًا، وملأ شيمون الجو بمداعباته الظريفة حول أنه سيفجر منزله عند رحيله، وكان الجميع ينفجر حوله بالضحك. إلا أنه لم يكن يهزر، لأنه لو أضطر إلى الرحيل، وعبور الصحراء إلى الأرض المقدسة، لفعل ذلك حقًا لأنه لا يريد لتعبه، ومجهوده، وعرقه، وعمله أن يذهب بهذه البساطة إلى المصريين حتي يستمتعون به.

وفجأة، سأل ابن شيمون الأصغر أباه ، قائلاً:

- «أبي لماذا تبدو الليلة مختلفة عن كل الليالي؟»

فخيم الصمت على جميع من بالحجرة، ونظر شمعون إلى ابنه، وأجاب:

- «يا بني، كُتب على شعبنا الترحال، وما أن نستقر، حتى يحدث شيء، ونعود إلى السفر من جديد، ولن نستقر، إلا حينما نكون في أرضنا نحن. وغدًا سوف نعبر الصحراء، راحلين. وسنصل إلى الأرض الموعودة، حيث سنكون بأمان، وساعتها لن يجبرنا أحد على الرحيل، مجددًا».

«في الصباح التالي، بدأوا يستعدون إلى الرحيل جميعًا، وعندما ابتعدت العائلة بعض الشيء عن المنزل، عاد شمعون له، وفجّره. كان يائسًا، وهو يعبر صحراء سيناء، وعلق أمله الوحيد على أن يكون المستقبل أفضل، وشعرت زوجته به:

- «شمعون لا تحزن، ستتحسن الأحوال، وسنكون أسعد».

- «أعرف يا حبيبتي، لكنني سأفتقد مدينتنا، فلقد كانت يميت Yamit(*)»

(*) المقصود بها مستوطنة «ياميت»، التي أقامها الإسرائيليون في مدينة سيناء.

مدينة جميلة.

«ووصلوا إلى الأرض المقدسة، لكن شمعون بقى غير سعيد، لأنه كان يحب بياميت ويؤمن بها.

■ الأربعاء ١٤ سبتمبر ٢٠٠٥

الرجل المدخن

«إذا أردت أن تتعرف على المجتمع الإسرائيلي جيدًا، فاذهب إلى بيتاح تيكفا Petach Tikva، أكثر المدن الإسرائيلية تمدينًا، رغم أنها ليست إلا مدينة صغيرة، في قلب إسرائيل، وفيها إسرائيليون من كافة القطاعات، وكل الجنسيات، والطوائف الدينية.

«في تلك المدينة، رأيت الرجل، الذي لم أعرف اسمه، وكل ما عرفته عنه أنه المدخن الملتحي، الذي يدخن سجائر كثيرة، حتى أنه وصل إلى السيجارة التاسعة، خلال دقائق قليلة، لأنه يدخن نصفها فقط، ثم يبدأ في إشعال أخرى، وأخذت أتابعه لأنني لم أكن مرتبطًا بشيء. ولحسن حظي، سأله رفيقه عن سبب ذلك، فأجاب عليه إجابة تعكس منطقه المماثل للمنطق الإسرائيلي الذكي! قال أنه قرأ تقريرًا يتحدث حول أفضل طرق الإقلاع عن التدخين، وكان منها تقليل كمية النيكوتين، شيئًا فشيئًا لذا قرر ألا يدخن السيجارة كاملة. وبدأت أحاول كتم ضحكتي، إلا أن وجه رفيقه كان ينطق بها.

«يعكس هذا المنطق اليهودي، الذي يحوي أشياء مختلطة، تجعلهم يمارسون أعمالاً تافهة، في مكاتب حكومية تافهة، ويقومون بوظائف تافهة، لأسباب تافهة.

«فالمنطق الإسرائيلي الكلاسيكي يقضي برفع سعر البضائع التي لا إقبال عليها. وعلى الرغم من وجود زبائن كثيرة في (السوبر ماركت)، فإن القليل هو الذي يُباع

قليل. ومرة سألت بائعًا في المحل عن مكان الزبدة، فأخبرني، أنني لو جئت هنا، مرة أخرى، لعرفت مكانه وحدي، ثم تركني، ومضى.

«فالمنطق الإسرائيلي يؤكد على أنك لو كنت تجهل شيئًا، فلن يخبرك أحد به، لذا ستعاود الذهاب، مرارًا وتكرارًا، إلى تلك المكاتب الحكومية، التي لا تفيدك بشيء، لأنها لا تخبرك بما عليك فعله، إلى أن تكتشف بأنك في المبنى الخطأ، تتحدث إلى الرجل الخطأ، في الموضوع الخطأ.

«هذا يذكرني بأحد الشوارع خلف رامات بيت شميش Ramat Bet Shemesh، الذي ظللنا نقود سياراتنا فيه، إلى أن اكتشف أحد المسئولين، أنه غير مصرح، عسكريًا، باستخدام هذا الطريق. وظل الطريق مغلقًا إلى أن فتحوه، حينما كان هو الطريق الوحيد لأحد المحاجر المفتوحة، وقتها. ثم فتحوا منه جزءًا صغيرًا كطريق يوصل إحدى الكيبوتزات بالعالم الخارجي، وبقى كيلومتر كامل مغلكيا يضطرنا لنذهب على بعد ١٠ دقائق حتى نعبر ذلك المكان، بدلاً من الدخول في هذا الشارع المغلق.

«المهم كان الرجل المدخن، الآن، قد دخل في سيجارته الثانية عشر، إلى أن أحضر الجرسون القهوة له في نصف كوب، فسأله رفيقه عن ذلك، أيضًا، وما أن فتح المدخن فمه، ليجيب حتى كان قد جاء كوب آخر، ممتلأ لنصفه فحسب بالقهوة!

■ الأحد ١٨ سبتمبر ٢٠٠٥

مغسلة السيارات

«كانت المغسلة، نفسها، غير نظيفة، ويقف فيها روسي غير نظيف، يعصر الأسفنجة التي في يديه، فتقطر في القهوة أسفل منه...وبدأت أفكر في العرض الذي

تقدمه تلك المغسلة لأصحاب السيارات، وهو غسيل السيارة، التي يحصل صاحبها على فنجان قهوة، و(كرواسون) مجانًا. وبدا جهاز القهوة غير نظيف، أكثر من الروسي نفسه، فاعتذرت عن تلك الوجبة المجانية، ومع تعجب الروسي من رفضي للهدية المجانية، أكمل غسيل سيارتي.

«اعتقدت أن الوقت أصبح متأخرًا جدًا لأتراجع في طلبي منه غسيل سيارتي، خاصة وأنه يبدو مخيفًا، وجسده كله غارق في الوشم، إلا أنه ما أن بدأ ينظف سيارتي، حتى بدا خبيرًا، كأنه حاصل على درجة علمية في تنظيف السيارات. وبعد أن انتهى، قررت أن أسأله عن نفسه، فعرفت أنه ظل لأعوام يغسل سيارات ضباط الجيش الروسي، فأحسست بالفخر، لأن اليد التي غسلت سيارات الصفوة العسكرية الروسية، غسلت سيارتي. لم يكن يريد التحدث كثيرًا، لكنني شعرت كأن شيئًا ميتًا في بنطاله يجعله رجلاً يستطيع تنظيف السيارات فحسب.

■ **الأربعاء ٢٦ يوليو ٢٠٠٦**

البقالة التي تبيع مواد البقالة فحسب.

«تتحدث مدام تيودور، دائمًا، عن ذكرياتها الحلوة، أثناء الحرب العالمية الثانية، وتقول:

- «أيام حلوة، كنا نجتمع جميعًا نلعب في أسفل البيوت، أثناء الغارات، كان الجميع يمد يد المساعدة. كانت أيام جميلة».

«طرأ على ذهني أنه بينما كانت تلك اليهودية تحصل على ذكرياتها الجميلة، كان اليهود يُذبحون في أوروبا. وأنا متأكد أنها لو فقدت أحد أفراد أسرتها، أو تحطم منزلها، لما مثّل ذلك بالنسبة لها أي ذكريات حلوة، لكنها لا تدرك أننا خسرنا أكثر من ذلك، خسرنا مدننا، وأقطارنا، وقاراتنا، هذا كل ما خسرناه في الحرب العالمية!.

أخبرتني مدام تيودور بأن أهلها أرسلوها مع أختها ليعيشان في مكان آمن، خارج العاصمة، وقالت لي :

- «فالجنود لن يهاجموا الجنود فحسب».

«فهمت ما عنت من أن الحرب شيطان كبير، ودائمًا ما يعاني فيها المدنيون، لذا علينا إخراج هذا الشيطان.

«بدوري لا أعتقد يا مدام تيودور أنها كانت أوقات حلوة، كما قلتِ، ولم يكن وقت للعب واللهو فحسب، لأن الحرب قذرة وسيئة، ويناسبها غرض واحد، هو التدمير، وفي المقابل الدفاع عن مدينتك، عن بقائك.

■ الخميس ٧ ديسمبر ٢٠٠٦

الجـــو

«يتسلل لي إحساس بالبرد، مع آخر الخريف، فاضطر للتأكد من إغلاق النافذة، قبل خلودي للنوم. وإحلال ملابس الشتاء بملابس الصيف، ويبدأ الصغار في السعال، وتتلون أنوفهم باللون الأحمر، ويرفضون القيام من السرير، هذا كله يعني أن الشتاء قد وصل.

«لاحظت في إسرائيل أنها القطر الصغير الذي يتغير جوه كل إثنين كيلو متر، كما يتغير مناخها السياسي، كل ساعتين. وبوصفي إنجليزي الأصل، فيجب أن يصيبني البرد، لأنه جزء من ثقافتي، فالناس لم يطلقوا علينا ذوي الدم الأزرق، بلا سبب.

■ الإثنين ١٥ يناير ٢٠٠٧

المكتب

«الفساد والواسطة هل تمثل شيئًا في عمل الشباب هنا؟ كنت أتمنى، حقًا، حينما

قمت بالهجرة ألا أجد ذلك في الحكومة الإسرائيلية المحلية، وأن أترك كل ذلك ورائي، دون أن أعرف أن الوضع هنا. مثل بريطانيا، وإن كانوا هنا أكثر قدرة على إخفاء ذلك.

- «أريد أن أعيش حياتي في إسرائيل، بدون كل ذلك الفساد».

هكذا كنت أقول، وكانوا يردون عليَّ:

- «سر مع الموجة، فهذه هي الطريقة التي تمضي بها الأشياء».

◆◆◆

obeikandl.com

زائر يهودي أمريكي إسرائيلي في مصر[1]

٦ أبريل ٢٠٠٧

مغادرة إسرائيل

«أخذت تاكسي إلى الحدود التي عبرتها، مع مجموعة سياح إسرائيليين. لتبدأ جولتي، بالبحث تحت شمس حارقة، عمن يقلني من صحراء سيناء إلى مدينتها. وحينما لم أجد الحظ الكافي لذلك، عدلت خطتي، وتوجهت إلى (دهب) المصرية، في تاكسي مع إسرائيلي، وكوري. وعلى الرغم من ارتفاع أجرة التاكسي، فإن القيادة كانت سيئة ومندفعة، ونحن نسير في صحراء سيناء، ويحيطنا من ناحية البحر الأحمر، ومن ناحية أخرى الجبال الحمراء.

«مررنا بوحدة تفتيش الشرطة الساحلية، ثم وصلنا بعدها إلى (دهب)، ووجدنا مأوى رخيصًا، في واحة (Fighting Kangaroo)، كلفنا عشرة جنيهات لليلة الواحدة.

«في كافيتريا الشاطئ، جلست أتناول غدائي، المكون من خضروات بدوية، مغطاه بالجبنة السائلة والأرز، ثم أمضيت باقي الوقت أتشمس، وأقرأ كتابًا. حتى مر أول يوم لي على أرض مصر.

«تجولت في المتنزهات، التي وجدتها تطورت كثيرًا، عما كانت عليه -حينما زرتها منذ ثمانية أعوام ماضية- وبهذا فقد فقدت (دهب) روحها الوهيمية البدائية المميزة، وتطورت. ذهبت بعدها إلى الشاطئ المحلي، والتقطت صورًا له، بالكاميرا.

---

(١) هي مدوَّنة بول روكوير < http://levantine18.blogspot.com/ >، التي كتب فيها عن رحلته إلى مصر، بعد قيامه بجولة في إسرائيل، ليشعر بالندم أنه لم يختتم تلك الرحلة بإسرائيل التي تعلم فيها، وهو صغير، بدلاً من مصر.

وفي طريق عودتي، دخلت إلى أحد البارات، وطلبت بيرة، التي ما أن أخذت منها رشفة حتى تذكرت أنني في (عيد الفصح) لذا أعطيت الكأس لأحد الرفاق. وفضّلت التوجه إلى مطعم على الطراز البدوي، حيث جلست على الوسائد والسجاد، تحت ظلال مظلة خشبية كبرى. شربت قهوة تركية، وأنا أشاهد الأمواج تضرب الصخور، برقة، بينما الشمس ترسل أشعتها الذهبية فوق الجبال الحمراء، فأعجبني المنظر جدًا.

«بقيت في هذا الجو، أستمع إلى صوت مدخني (الشيشة)، حولي، الذي يشبه صوت الضفدع. وقررت أن أبقى، لأشهد بزوغ القمر الأبيض، على شطآن البحر الأحمر، واكتشفت أن أضواء السعودية تسري إلى (دهب)، خلال الليل.

«غدًا سأذهب إلى سيناء، وأتسلق جبل موسى، ولسوء حظي أن كنيسة سانت كاترين ستكون مغلقة، بسبب «عيد الفصح»، فرهبانها خرجوا للبحث عن البيض الملون في الصحراء.

■ ٨ أبريل ٢٠٠٧

في محطة الأوتوبيسات لم أجد أي أوتوبيس ذاهب إلى سيناء، لأن الكنيسة مغلقة، فعدلت خطتي، وقررت التوجه إلى القاهرة، إنها إرادة الله التي لم تسمح لي بزيارة بعض الأماكن، مثل سيناء، والبحرين، ورام الله، حيث تتدخل الظروف فيما خططت له.

«أخذت أوتوبيس الساعة ٨:٣٠ صباحًا، الذي غادر ساعة، متأخرًا عن موعده، ليشق بي الطريق في الصحراء الجميلة، وسط جبالها الحمراء، ورمالها الذهبية، والبحر الفيروزي.

«قابلت في الأتوبيس جنة، الفتاة الأمريكية الفلسطينية، التي تدرس في الجامعة

الأمريكية في القاهرة، وأخذنا نتحدث، بينما تتحرك حولنا رمال الصحراء. وبعد العديد من نقاط التفتيش، عبرت سيناء، في النهاية مثلما عبرها شارون، منتصرًا منذ ثلاثة عقود ونصف مضت.

«بوصولي إلى القاهرة، استمعت إلى أخبار سيئة، حيث مات عمر، في حادثة سيارة، وعمر هو أحد شباب معسكرات سيناء الصيفية، الذي تعرفت به من قبل، وهو شاب ظريف، لا يكف عن الضحك مع صديقيه؛ عمر؛ وماجد...بحثت عن طريقة لأحضر عزاءه، فها هي الظروف مرة أخرى تحدد لي برنامجي، على عكس ما توقعت.

«المهم أستضافتني جنة، في شقتها، في الزمالك، في قلب القاهرة. ورأيت منظرًا رائعًا من شقتها، في الطابق الـ٣٣، حيث تجلت القاهرة الجميلة الملوثة. في الليل، تناولنا عشاءنا في أحد المطاعم على النيل، ثم ذهبنا لنلعب الطاولة على مقهى بلدي، وسط مدخني الشيشة.

■ الإثنين ٩ أبريل ٢٠٠٧

القاهرة

«أمضيت يومًا رائعًا، في القاهرة، أمس، بدأته حين تناولت فطوري في مطعم Tabasco، أخذت بيض مكسيكي. كان مذاقه حلو، لكنه بعيدًا كل البعد عن الطعام المكسيكي، ثم تناولت نسكافية.

«بعد الفطور، ذهبنا إلى متحف الفن الإسلامي. كانت معروضاته جميلة، ومزخرفة، وكان المتحف، نفسه جميلاً مليئً بالزهور، والتصميمات، وبفريق العمل الظريف.

«أخذنا تاكسي إلى الجيزة، لأرى الأهرامات، وأبو الهول، ولدهشتي وجدتهم

أصغر مما توقعت، لكنها، في النهاية، كتلة ضخمة فوق الرمال....دخلت أحد الأهرامات، عبر ممر ضيق ومنخفض، لأصل في النهاية إلى غرفة فارغة!. على أي حال، كان انطباعي سيئًا عن الأهرامات.

«ذهبت، بعدها، إلى القلعة في الفسطاط، عاصمة مصر الإسلامية. كان مؤثرًا جدًا مظهر القلعة العثماني، والمساجد القديمة، وذكرني بالطراز العثماني في المساجد باسطنبول. جلست وسط المسجد، في وجود سياح كثيرين، أتطلع بإعجاب إلى بنيته المعمارية.

«قابلت في الليل ماجد، لأستفسر منه عن الحادث. وعرفت منه موعد عزاء عمر، الذي ذهبت لحضوره، في اليوم التالي.

«تجولت، بعد ذلك، بين المحلات، لا أفعل شيئًا، سوى رؤية النساء المحجبات. وأخبرتني صديقتي فلانتينا -التي تَدرس في الجامعة الأمريكية بالقاهرة- أنه في عام ٢٠٠٠ لم يكن يوجد بالجامعة إلا فتاتان محجبتان، أما الآن فأكثر من النصف يرتدين الحجاب.

«فقد أصبح ذلك في مصر ظاهرة إجتماعية، أكثر من كونه قرارًا تأخذه الفتاة. وأخبرتني مدرسة فالانتينا أنه قبل الحجاب لم تكن تستطيع أن تفرق بين المسلمات والمسيحيات، لأنهن جميعًا مثل بعض. أما الآن فقد أصبح الفارق واضحًا جدًا. ويخشي مسيحيو مصر من الموقف بعد مبارك.

«يعود وجود الأقباط في مصر إلى آلاف السنين، وهم ليسوا كالعرب الذين جاءوا، وحكموا مصر، منذ الألفية الماضية. وبما أن النظام الحاكم الحالي متصالح مع الأقباط، فهم يخشون أن يتولى الإخوان المسلمون الحكم بعد مبارك.

«ملاحظة أخرى هامة، أدركتها، وهو أن المصريين يرحبون كثيرًا بالأمريكيين،

لكن لا أحد يحب الرئيس بوش، فكل من تحدثت معه كانت لديه تعليقات طيبة عن الشعب الأمريكي، لكنهم على عكس ذلك مع الحكومة الأمريكية. وبدا كلينتون أكثر شعبية لديهم.

■ الأربعاء ١١ أبريل ٢٠٠٧

«دخلت، أمس، في مناقشة مع سائق التاكسي أراد ٥٠ جنيهًا، في مسافة لم تتعد الدقيقتين، ثم اتجهت بعد ذلك إلى المتحف المصري، حيث أمضيت الظهيرة كلها، أتأمل في التراث الفرعوني. لقد كان رائعًا أن تنغمس في كل ذلك التاريخ.

في الليل، ذهبت مع ماجد إلى (سيتي ستار مول)، وأكلت حلوى، وكعك، وأنا أتجول بين محلاته، ثم دخلنا السينما.

«أما اليوم، فركبت المترو، وتوجهت إلى القاهرة القبطية، لأتجول وسط الكنائس القديمة، والمعبد اليهودي(*). كان المنظر رائعًا، وأنا أزور الكنائس، والمتاحف القبطية. توجهت بعدها لتناول أكلة مصرية تسمى (فطير)، مكونة من الطماطم، والزيتون، والفلفل، والجبن، موضوعة داخل عجين، ثم توضع داخل فرن حجري. وبعد الأكل، تناولت كوب (سوبيا) بارد، أعتقدت أنه عصير لبن بارد.

«تجولت في القاهرة، إلى أن قابلت جنة مع صديق مصري، يسمى منسي، وركبنا فلوكة في النيل، جبنا بها مسافات طويلة ممتعة، حيث القاهرة تلقي بأضوائها الساهرة علينا...بعد الجولة النيلية، ذهبنا لنأكل الكشري، وهي أكلة مصرية شهيرة، تُصنع من المكرونة، والعدس، والبصل المحمر، وصوص الطماطم، بالإضافة إلى صوص الليمون الحمضي، والشطة. أما عن الحلو، فأكلنا بودنج أرز بالسكر [بقصد أرز باللبن]،

(*) سبق تقديم ما ذكره بول روكوير عن المعبد، في الباب الثالث ؛ «مرايا»، فصل «كيف يرون الآخر: البلدان العربية والإسلام».

ليطفىء نيران الكشري. وحينما لحق بنا مصري آخر، يدعى أحمد، ذهبنا لنقضي الليل ندخن (الشيشة)، ونشرب الشاي، والسحلب. ولاحظت أن مصر تعاني من الكثير من القطط الضالة -مثل إسرائيل- لكنني أقول، دائمًا، إن القطط أفضل من الفئران.

«زرت بعدها بأيام، ضريح سعد زغلول، وأماكن أخرى، حتى أنني ذهبت إلى خان الخليلي، وأخذت أضحك مع سائق التاكسي على اليهود، الذين يأتون إلى مصر، ويخفون أنهم يهود. ثم تحدثنا عن التراث المشترك، والمعتقدات الدينية، إلى أن وصلت إلى محل جار صديقي ماجد للحلي، وهو مسيحي لطيف أرسل معي أحد العاملين لديه لآخذ فكرة عن الأسعار.

■ الجمعة ١٣ أبريل ٢٠٠٧

حرب أكتوبر

«أخذت تاكسي، اليوم، إلى هليوبيليس لأرى بانوراما حرب أكتوبر، التي صممتها كوريا الشمالية لهم، وبها بعض بقايا الطائرات، والصواريخ . ثم دخلت، لأشاهد بعض العروض عن المعركة، وكانت بالعربية، وبالطبع، لم أفهم شيئًا. وبدا التقديم مضحكًا Funny لمجموعة جنود يجرون ليتسلقوا الجبل، رافعين العلم، وبالتالي كان الأطفال يضحكون، خلال الفيلم.

«هممت بالرحيل، لأنني لم أكن أفهم شيئًا، لكنهم أعطوني جهازًا للترجمة، فاستطعت فهم ما قيل، بعد ذلك، فوجدته عرضًا طفوليًا، حيث يقدمون المعركة، من خلال عرائس صغيرة، ورخيصة. وكان المعلق يتحدث، بشكل هستيري، عن نصر أكتوبر العظيم.

«ثم كانت المرحلة الأخيرة في بانوراما دائرية دوارة، ويحيط بنا من كل مكان مشاهد الحرب، المصممة من منطلق حلم التحرير، وشجاعة الجنود المصريين

الرافعين لأعلامهم، التي تصل حتى حافة سور المكان الذي نجلس فيه، والطائرات فوق رؤوسنا. وبينما البانوراما تدور بنا، بدأ المعلق يتحدث عن تحقيقهم للنصر، وهم صائمون، في يومهم المقدس.

«عندما كنت في الثالثة عشر من عمري، دخلت مباراة ملاكمة مع صبي أكبر وأضخم مني، لذا ما أن دق جرس بدء المباراة، حتى عاجلته بلكمة في وجهه، لأربكه بتلك المفاجأة، لكنه ثار، وضربني بقوة بعدها، لينساب الدم من كل جسدي...طبق ذلك على حرب أكتوبر. وحاول أن تتوقع رد فعلي، وأنا أشاهد تلك البانوراما المفتعلة، التي لم أستطع التوقف عن الضحك، وأنا أراها.

«بعد البانوراما، دلفت من جوار استاد القاهرة، والمكان الذي أُغتيل فيه السادات، وقبره، فذهبت لزيارته حتى أعبر له عن احترامي...ثم اتجهت إلى صديقي موص (مصطفى)، الذي مر بحادثة سيارة، هو الآخر، مؤخرًا.

«كنت أريد أن أذهب إلى المعبد اليهودي، فذهبت إلى مكتب خدمات (الشابات)، لكنني لم أجد أحدًا، فذهبت لتناول همبورجر في (هارديز)، وكان يجلس إلى جواري رفيقان مسلمان؛ رجل وزوجته المنتقبة، ولاحظت أنها تضع الطعام من تحت طرحتها، لتأكل.

«لاحظت شيئًا آخر، وهو أن الطعام السريع يتناوله الطبقات الغنية والمتوسطة في الدول النامية، بينما في هو، في الأساس، طعام الطبقات الفقيرة في أمريكا.

■ **السبت ١٤ ابريل ٢٠٠٧**

الأسعار التي دفعتها في مصر

٥٠ قرش: كوب عصير سوبيا.

١ جنيه: سندوتش بيض.

٢٥ , ١ قرش: سندوتش فول بالبيض؛ فلافل.

٥ , ١قرش: كوب قهوة تركي، في مقهي محلي.

٢جنيه: أرز باللبن.

٥ جنيه: كوب قهوة تركي، في مقهى على البحر في (دهب).

١٠ جنيه: ليلة في واحة Fighting Kangaroo.

١٢ جنيه: بيرة سقارة.

١٦ جنيه: كرسي درجة ثانية، في قطار الأسكندرية.

٢٠ جنيه: ليلة، في فندق رشيد بالأسكندرية.

٢٥ جنيه: لدخول الطلبة للمتحف المصري.

٢٨ جنيه: بقشيش لعاملين في المسجد الأزهر، ليسمحا لي بتسلق مأذنة المسجد الأزهر، وهو واحد من أقدس مساجد العالم الإسلامي.

٣٣ جنيه: وجبة سمك بالسلاطة والعيش.

٤٠ جنيه: كعكة جينة بالكراميل، في، (سيتي ستار مول).

٦٧ جنيه: تذكرة الأوتوبيس من (دهب) إلى القاهرة.

١٠٠ جنيه، وهي كثيرة جدًا: أجرة التاكسي من حدود إسرائيل إلى (دهب)، وهي، أيضًا، أجرة تاكسي اصطحبني لثلاث ساعات بين ممفيس، ودهشور، وسقارة.

■ الأحد ١٥ ابريل ٢٠٠٧

إلى الإسكندرية

«ذهبت، أمس، إلى الإسكندرية، ذهبت اليوم إلى المعبد اليهودي، في الإسكندرية. وحصلت على جولة جميلة بالداخل، مع حارسه الأسمر المصري.

obeikandl.com

«وعندما ذهبت إلى الشاطئ، وجدت الفتيات المراهقات، مرتديات حجاب، ويسرن إلى جوار الشباب، الذين يقبلوهم، فتقوم الفتيات بتقبيلهم في صدورهم.

■ الثلاثاء١٧ أبريل ٢٠٠٧

انتهت الرحلة

אלי، אלי، שלא יגמר לעולם

החול והים
רישרוש של המים
ברק השמים
תפילת האדם

ربي لقد صليت حتى لاينتهي هذا اليوم

الرمال والبحر

إندفاع النهر

صوت الجنة

إنها صلوات رجل

(للشاعر حنا سوزينيس)

«لقد تمنيت كثيرًا ألا يأتي هذا اليوم، أبدًا، لكنني كنت مستعدًا له، وأنا سعيد، لأنني رأيت الكثير، وحان الوقت لأسترجعه كله بداخلي، وكما قال الشاعر، روبرت فروست:

الروائي أورهان باموك

الغابات فاتنة، مظلمة وعميقة،

لكنني وعدّت أن أذكرها

أن أعبر أميالها قبل أن أنام

«خلال رحلتي على الطائرة، شاهدت أفلام سيئة، وقرأت رواية (إسمي أحمر)، لأورهان باموك(*)، وكانت الطائرة تتحرك، وسط السحب، وأنا لا أعرف إحساسي، بالضبط، فهو ليس السعادة للعودة إلى الوطن، ولا الحزن لانتهاء الرحلة، وكأن الحياة كلها مجرد وقت يمر».

مجموعة صور التقطها أثناء وجوده في مصر

بول روكوير أمام الأهرامات

عند الأهرامات

(*) باموك: كاتب تركي، حصل على جائزة «نوبل» للآداب عام ٢٠٠٦.

المعبد اليهودي في مصر

كنائس مصرية

صديقته جنة في زيّ إسلامي داخل الأزهر

وسط البلد

بعيدًا عن الموضوعية

الحرية هي المطلب الإنساني، الذي لا يختلف عليه اثنان. أحيانًا، يختلط الأمر على الشعوب، فتعتقد بأن أصوات حكوماتها هي نداء الحرية، بينما، في الحقيقة، هي صوت النداهة، التي تجذب سامعيها إلى عمق البحر، حيث تنتهي أشياء كثيرة.

ياسمين

obeikandl.com